التنبيه

عَلَى اوهام ابي علي في اماليه

ابوعبيدالبكري احدأئمة الاندلس في التاريخ والنسب والادب والجغرافيا وكتاب معجم ماستعجم آية الآيات في فضله يشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع والتحقيق . ولقد عثرنا له من بضع سنين على كتاب مخطوط في خزانة كتب السيد مراد البارودي (١) في بيروت ذكر فيه الاوهام التي سرت الى بعض روايات ابي علي القالي في اماليه المشهورة بانها من أمهات كتب الادب (٢) ومن مدهشات المؤلفات في الرواية والدراية وهاك مقدمته ففيها بيان الغرض من كتابه : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه . قال ابوعبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري رحمه الله الحمد لله خير مابدئ به الكلام وختم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم هذا كتاب نبهت فيه على اوهام ابي علي رحمه الله في اماليه تنبيه المنصف ، لا المتعسف ، ولا المعاند مخنجاً على جميع ذلك

(١) كان في هذه المكتبة عدة مخطوطات لطيفة منها خطب ابن نباتة بخط صلاح الدين الصفدي كتبها في صفد سنة ٧١٨ وهي ناقصة جملة صغيرة من الاول وترتيبها على غير ترتيب المطبوع . ومنها مقصورة ابن دريد شرحها ابن خالويه . ومنها كتاب ازهار الاقطار في جواهر الاحجار للتيفاشي وهي نسخة خزائنية كتبت سنة ٦٩٧ ومنها الجزء الرابع من التذكرة المعظمية في الاحكام الشرعية للتميمي فرغ منه سنة ٦٢٧ ومنها معيد النعم ومبيد النقم للتاج السبكي وفيه بعض زيادات على المطبوع في ليدن سنة ١٩٠٨ ومنها ديوان ابي تمام بالشكل الكامل كتب سنة ١٠٦٧ ومنها فقه اللغة للثعالبي كتب سنة ٦٥٣ ناقص من اوله وآخره ومنها نسخة من ديوان المتنبي كتبت سنة ١٦٦٣ فيها بعض ابيات غير موجودة في النسخ المطبوعة . الى غير ذلك من النوادر .

(٢) طبع كتاب امالي ابي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي سنة ١٣٢٤ هـ في المطبعة الاميرية ببولاق مصر . ووضع له العلامات كرينكو وبفين فهرساً يقرب بعيده مثل اسماء البلدان والقوافي وغير ذلك وقد طبع في ليدن سنة ١٩١٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالشاهد والدليل ، فاني رأيت من تولى مثل هذا من الرد على العلماء والاصلاح لاغلاطهم ، والتنبيه على أوهامهم ، لم يعدل في كثير مما رده عليهم ، ولا انصف في جمل مما نسب اليهم ، وابو علي رحمه الله من الحفظ وسعة العلم والنبل ، ومن الثقة في الضبط والنقل ، بالمحل الذي لا يجهل ، و بحيث يقصر عنه من الثناء الاحفل ، ولكن البشر غير معصومين من الزلل ، ولا مبرئين من الوهم والخطل ، والعالم من عدت هفواته ، وأحصيت سقطاته . كفى المرء نبلاً ان تعد معايبه .

فلما اوريت من هذه الفوائد كابيها ، وأبديت خافيها ، اعطيت بها القوس باريها ، واهديتها الى المعتمد على الله المؤيد بنصر الله خلد الله دولته ، وثبت وطأته ، لالتماسه اسرار الحكم ، واقتباسه انوار الكلم ، وعنايته بانواع العلم ، واخذه من جميعها بأوفر قسم ، لا اعدم الله نجاماً من السعد مليحاً ، وطائراً من اليمن سنيحاً .

انشد ابو علي رحمه الله :

لقد تركت فؤادك مستجناً مطوقة على فنن تغنى
يميل بها وتركبه بلحن اذا ما عنّ للمحزون انا

ومنها : وهاتفين بشجو بعدما سجعت ورق الحمام بترجيع وإرنان
بانا على غصن بان في ذرى فنن يرددان لحوناً ذات ألوان

وفسر ما ورد في هذه الاشعار من ألحان الحمام ان المراد به اللغات وانما المراد به اللحن الذي هو ضرب من الاصوات المصوغة للتغني ودليل ذلك قوله :

مطوقة على فنن تغنى

وقول الآخر : يرددان لحوناً ذات الوان

انما أراد ذات الوان من الترجيع كما قال في البيت قبله بترجيع وارنان . قال ابو علي رحمه الله واصل اللحن ان تريد الشيء فتوري عنه كقول رجل من بني العنبر كان اسيراً في بكر بن وائل وذكر الخبر بطوله وفسر ما فيه الى قوله يريد بقوله ان العرنج قد ادبى ان الرجال قد استلأموا اي لبسوا الدروع . ليس في قوله ان العرنج قد ادبى دليل على ماذكره ابو علي رحمه الله ولا من عادة العرب ان تلبس الدروع الا في حال الحرب واما في بيوتها قبل الغزو فذلك غير معروف وانما اراد بذلك ان يؤذنهم بوقت الغزو و ينبههم على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التيقظ والحذر قال ابونصر رحمه الله : ادباء العرفج ان يتسق نبته و يتأزر واذا اتسق النبت وتأزر أمكن الغزو وقال ابو زياد رحمه الله : العرفج نبت طيب الريح اغبر الى الخضرة له زهرة صفراء ولاشوك له و يقال له اذا اسود عوده حتى يستبين فيه النبات قد اقمل فاذا زاد قيل قد ارقاط فاذا زاد قليلاً قيل قد ادبي وهوحينئذ قد صلح ان يؤكل فاذا اغتم وطخت خوصته واكلاً قيل قد اخوص فاذا ظهرت عليها خضرة الري قيل عرفجة خاضبة ومنابت العرفج يقال لها المشاقر وهي ايضاً الحومان وتكون في السهل والجبل اه .

وهاك نموذجاً آخر من الكتاب قال البكري : وانشد ابوعلي رحمه الله غير منسوب في خبر ذكره عن الاصمعي رحمه الله :

احقاً عباد الله ان لست ناظراً ... الى قرقرى يوماً واعلامها الغبر
كان فؤادي كلما مر راكب ... جناح غراب رام نهضاً الى وكر
اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة ... دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
فيا راكب الوجناء ابت مسلماً ... ولازلت من ريب الحوادث في ستر
اذا ماانيت العرض فاهتف بجوه ... سقيت على شحط النوى سبل القطر
فانك من واد الي مرحب ... وان كنت لا تزدار الا على عفر

خلط ابو علي رحمه الله في هذا الشعر وهو من شعرين مختلفين لرجلين فثلاثة الابيات منه ليحيى بن طالب على ما انا ذاكره وثلاثة الابيات منه لقيس بن معاذ وكان يحيى بن طالب الحنفي سخياً يقري الاضياف فركبه الدين الفادح فخلا عن اليمامة الى بغداد يسأل السلطان قضاء دينه فأراد رجل من اهل اليمامة الشخوص من بغداد الى اليمامة فشيعه يحيى فلما جلس الرجل في الزورق ذرفت عينا يحيى وانشأ يقول :

أحقاً عباد الله ان لست ناظراً ... الى قرقرى يوماً واعلامها الخضر

هكذا صحة انشاده واعلامها الخضر لا الغبر كما انشده ابوعلي رحمه الله وكيف يحن الى اوطان يصفها بالجدب والاغبرار :

اذا ارتحلت نحو اليمامة رفقة ... دعاك الهوى واهتاج قلبك للذكر
كأن فؤادي كلما مر راكب ... جناح غراب رام نهضاً الى وكر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيا حزنا ما ذا اجنّ من الهوى ومن مضمر الشوق الدخيل الى حجر
تعزيت عنها كارهاً فتركتها وكان فراقيها أمرّ من الصبر
اقول لموسى والدموع كأنها جداول ماء في مساربها تجري
الاهل لشيخ وابن ستين حجة بكى طرباً نحو اليمامة من عذر

وقد ذكر ابو علي رحمه الله خبر يحيى هذا وأنشد له هذا الشعر ولكنه نسي ولولا نسيانه لاعتذر وهكذا صحة اتصال ابيات شعره لا كما وصلها ابو علي رحمه الله واما ابيات قيس بن معاذ فانها :

ايا راكب الوجناء ابت مسلما ولازلت من ريب الحوادث في ستر
اذا ما اتيت العرض فاهتف بجوه سقيت على شحط النوى سبل القطر
فانك من واد اليّ محبب وان كنت لا تزدار الا على عفر
لعل الذي يقضي الامور بعلمه سيصرفني يوماً اليه على قدر
فترقأ عين ما تملّ من البكا ويسكن قلب ما ينهنه بالزجر

وأنشد ابو علي رحمه الله لمالك بن اسماء في اخيه عيينة لما سجنه الحجاج :

ذهب الرفاد فما يحس رفاد مما شجاك وحفت العواد
خبر أتاني عن عيينة مفظع كادت تقطع عنده الاكباد
بلغ النفوس بلاؤه فكأننا موتى وفينا الروح والاجساد
لما أتاني عن عيينة انه امسى عليه تظاهر الاقياد
نخلت له نفسي النصيحة انه عند الشدائد تذهب الاحقاد
وعلمت اني إن فقدت مكانه ذهب البعاد فصار فيه بعاد
ورأيت في وجه العدو شكاسة وتغيرت لي اوجه وبلاد
وذكرت اي فتى يسد مكانه بالرفد حين تقاصر الارفاد
ام من يهين لنا كرائم ماله وله اذا عدنا اليه معاد

هذا الشعر لعويف القوافي بلااختلاف واي حقد كان بين مالك واخيه حتى يقول:

نخلت له نفسي النصيحة انه عند الشدائد تذهب الاحقاد

وكيف يقول مالك في اخيه ام من يهين لنا كرائم ماله ومالك أغنى من عيينة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأنبه وانه كان متصرفاً في الرفيع من اعمال السلطان وكان مع ذلك من اهل الفصاحة واللسن والشعر الفائق والبراعة وعويف احد الشعراء المتجمعين بالشعر المسترفدين للملوك وانما قال عويف عند الشدائد تذهب الاحقاد لان اخت عويف كانت تحت عيينة ابن اسماء فطلقها فغضب من ذلك عويف وقال الحرة لا تطلق الا لريبة و باعد عيينة وعاداه فلما بلغه ان الحجاج سجن عيينة وقيده عطفه ذلك عليه وأذهب حقده له فقال الشعر وهو عويف بن معوية بن حصن وقيل ابن عقبة بن عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري وهو شاعر مجيد سمي عويف القوافي بقوله :

سا كذب من قد كان يزعم انني اذا قلت قولاً لا اجيد القوافيا

والكتاب في ٦٩ ورقة منصفة القطع تغلب الصحة على صفحاته وهو مشكول بالشكل الكامل وقد كتب في آخره ٠ آخر كتاب التنبيه على اوهام ابي علي في اماليه فرغ من تعليقه يوم الاثنين لعشر بقين من صفر سنة اثنتين وستين وستمائة احسن الله تقضيها بالقاهرة المحروسة اه ٠

محمد كرد علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net